

الفاتمية

الأسير - ١٧٠

بُنْتَ الْحُسَيْنِ أَتَيْتُ
أَلْتِمُ كُلَّ شِبْرٍ فِي الرَّحَابِ
وَأَمْرَعُ الْخَدَيْنَ وَالْوَجْهَ
وَرَأْسِي فِي التُّرَابِ
وَأَقْبِلُ الْأَرْكَانَ وَالسُّتْرَ
وَأَطْرُقُ كُلَّ بَابِ
وَأُظِلُّ فِي نَجْوَى أَهْمِسُ
فِي غُدُوِّ وَالْإِيَابِ
عِزِّي بِذُلِّي فِي رَحَائِكُمْ
وَفَخْرِي بِأَنْتِسَابِ
عَلِّي أَفُوزُ بِنَظْرَةِ
فِيهَا قَبُولٌ وَاحْتِسَابُ

يَا بِنْتَ سِبْطِ الْمُصْطَفَى
زَيْنِ الْفُتُوَّةِ وَالشَّبَابِ
أُمَّ الْيَتَامَى مِنْ حَيَاةٍ
أَنْشَبَتْ ظُفْرًا وَنَابِ
لَمْ يَلْتَمِسْ أَعْتَابَكُمْ وَرَحَا
بَكُمْ ضَيْفٌ وَخَابِ
لَوْ جَاعَكُمْ خَاوَى الْوِفَاضِ
يَعُودُهُ مَاءُ الْجِرَابِ
زَالَتْ مَرَارَةٌ عَيْشِهِ
وَتَحَطَّمَتْ كُلُّ الصَّعَابِ
مَنْ ذَاقَ مِنْكُمْ رَشْفَةً
مِنْ كَأْسِ حُبِّكُمْ وَغَابِ
مُتَقَلِّبًا فِي رَحْبِ أَعْطَافِ
الْكِرَامِ بِإِلَاحِجَابِ

هَيْهَاتَ مِنْ كَأْسِ سِوَاهَا
أَنْ يَطِيبَ لَهُ شَرَابُ

يَا بِنْتَ مَوْلَانَا أَمِيرِ
الرُّوحِ وَالسَّرِّ الْمُجَابِ

صَلَّى إِلَاهُ عَلَيْكُمْ
وَالْخَلْقُ كُلُّهُمْ سَرَابُ

وَأَعَزَّ قَدْرَكُمْ وَشَرَّفَ
كُمْ بَعْلُوِيَّ الْخِطَابُ

"جِبْرِيلُ" تَابِعْ جَدَّكُمْ
أَبْدًا يُطَوِّفُ بِالرِّكَابُ

نَادَى الْكَرِيمُ عَلَى الْخَلَائِقِ
وَالسَّعِيدُ مَنْ اسْتَجَابُ

صَلُّوا عَلَيَّ طَهَ وَآلِ الْبَيْتِ
تَنْفَكَ الرِّقَابُ

طُوبَى لِمَنْ يَكُمُ تَعَلَّقَ
صَادِقًا يَوْمَ الْحِسَابِ

أَنْتُمْ لَهُ الشُّفَعَاءُ فِي
يَوْمِ النَّدَامَةِ وَالْعَذَابِ

فَخُذُوا بِأَيْدِي الْمُخْلِصِينَ
وَمَنْ تَقَرَّبَ أَوْ أَنْابَ

إِنِّي رَفَعْتَهُمْ إِلَى قُدْسِي
بِأَلْحَتِي عِتَابِ

فَالْمَرْءُ مَعَ مَنْ قَدَّ أَحَبَّ
إِذَا صَفَى يَوْمَ الْمَأْبِ

يَا سِرِّ مِفْتَاحِ الْكِرَامِ
وَنُورِهِمْ .. يَا خَيْرَ بَابِ
عَوَّدْتُمُونَا سَادَتِي مَنْ
بِرِّكُمْ عَجَبًا عَجَابِ
أَمْطَرْتُمُونَا مِنْ نَدَاكُمْ
مَا يَعَارِلُهُ السَّحَابِ
أُورِدْتُمُونَا بَحْرَ جُودِكُمْ
عَلَى غَيْرِ ارْتِقَابِ
يَا لَأَيْمِي أَقْلِيلُ فِدَيْتِكَ
بِالْمِلَامَةِ وَالْعِتَابِ
جَهَلْتُ مَعَانِيكَ الْهَوَى
مَعْنَى جَمِيلًا مُسْتَطَابِ
مَا الْحُبُّ نَظْمٌ فِي مَقَالِ
أَوْ يَبَانٌ فِي كِتَابِ

ذُقْتُ الْهَوَى فَسَكِرْتُ
مِنْ شَهْدِ الْمَحَبَّةِ وَالرِّضَابِ
هِيَ رَشْفَةٌ - بَلْ نَظْرَةٌ
نَزَعَتْ عَنِ الرُّوحِ الْحِجَابِ

يَا بِنْتَ مَوْلَانَا ... أَنَادِيكُمْ
فَهَلْ لِي مِنْ جَوَابٍ؟
قَدْ ضِيقْتُ بِالظُّلُمَاتِ فِي
نَفْسِي وَهَاجَ بِي اغْتِرَابُ
طَالَ انْتِظَارِي سَادَتِي
وَ الْقَلْبُ يَمَلُّهُ اِكْتِنَابُ
وَبِكُمْ فُتُوحُ الْعَارِفِينَ
وَمِنْكُمْ نُورُ الصَّوَابِ

وَبِأَمْرِكُمْ وَلَيْتُمْ الْأَوْتَا
دَ وَالْأَغْوَاتِ وَالْأَقْطَابُ
فَخُذُوا بِأَيْدِينَا وَقُولُوا
مَا دَعَوْتُمْ مُسْتَجَابُ
إِنَّا قَبَلْنَاكُمْ فَمَا
قَدْ عَادَ بَعْدُ وَاحْتِجَابُ

يَا نُورَ نُورِ الرُّوحِ وَالتَّحَدِّ
سَانَ وَالْعَطْفِ الْمُدَابُّ
وَاللَّهِ مَا قَدْ جِئْتُمْ
أَرْجُو جَزَاءً أَوْ ثَوَابُ
فَأَنَا الْقَتِيلُ يُحِبُّكُمْ
مِنْ غَيْرِ سَهْمٍ أَوْ نِشَابُ

وَأَنَا الْأَسِيرُ بِبَابِكُمْ
قَدْ لَدَّيْ أُسْرَى وَطَابُ
أَحِبُّ بِهِ رِقٌّ وَأَكْرَمُ
بِالْقَتِيلِ وَبِالْمُصَابِ
إِنِّي وَحَقَّ أَيْكَ
وَالجَدِّ الْمُشْرِفِ وَالصَّحَابِ
وَالْأَلِ وَالنَّسْلِ الشَّرِيفِ
وَكُلِّ مَنْ طَافَ الرَّحَابِ
لَوْ تَابَ كُلُّ الْعَاشِقِينَ
عَنِ الْهَوَى مَالِي مَتَابُ

*